يمثل لك حياة الإنسان على ظهر هـذه الأرض ، حين يستبد به التكالب والتغالب ، وهو دائب مصرّ ، حتى يطويه شاطىء الفناء ! .

شبيهة تلك الأمواج ، فى رحلتها من الأقاصى ، وتهالكها عند الشاطىء ، بتلك الأسراب من الطيور الجوّابة ، فى هجرتهـا من مواطنها زرافات ، وتهافتها فى مطارح الغربة تقتنصها الشباك ! ...

ولربما برزتَ إلى البحر ، ضائق الصدر ، فتاهت نظرتك فى أكنافه الشاسعة ، وراعتك جوانبه وقد ترامت يمنة ويسرة ، حتى التقت بالأفق فى فضاء بعيد جدّ بعيد ... فلا تلبث أن تجد نفسك قد انفكت من عقالها ، واستخفها طرب ومراح ، فخلقت بك فى الآفاق تجوب أرجاءها فى حرية وانطلاق ! ...

فى هذه اللحظة الساحرة ، لحظة التحرر والتطلق ، تعلو أناشيد البحر مصافحة سمعك ، قائلة لك :

حطم عن نفســـك الأغلال الثقال ، واخلص بروحك من قيودها الصعاب ، واسرح فى ملكوت الله الواسع العريض ، فما خلقتَ إلا لكى تكون حر النفس ، طليق الروح ! ...

ولعلك إن صافيت البحر فى جلستك إليـــه ، فأنس إليك ، وطاب له السمر معك ، تجلى لك محدثا بارعا لاينفد لحديثه فيض ، فهو يفضى إليك بمـا وعاه صدره من أحداث الأيام ، وأسرار